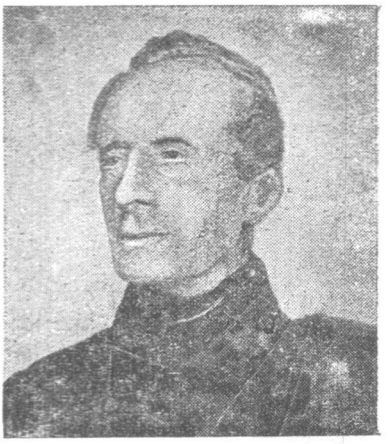

لامرتين فى سن السبعين

مؤلفاته

للامرتين مؤلفات كثيرة لايتسع المقام لتفصيلها وتحليلها . فبحسبنا أن نسردها سرداً . فمؤلفاته النظميـة هى ديوان التأملات ، وخير ما فيه ما قاله فى « ألفير » أو چوليا بطلة هذه القصة .

وديوان التأملات الأولى ، ونغمات شعرية ودينية ، وتأملات شعرية وجوسلين ، وسقطة ملاك .

ومؤلفاته النثرية هى الرحـــلة الشرقية ، وتاريخ الجيروندين ، والمسارّات : وهما كتابان لخص فيهما تاريخ شبابه وجملة حياته . أولهما جرازيلا ، وثانيهما رفائيل ، ثم ديوان رسائله .

• •

لامرتين والسيدة جوليا شارل

فى ربيع سنة ١٨١٦ أصيب لامرتين بمرض فى الكبد ، فأشار عليه طبيبه بالاستحمام فى إكس ليبان ، فوفد عليها فى أواخر أكتوبر من ذلك العام . واتفق أن كان فى المصحة التى نزل بها فتاة مريضة هى السيدة چوليا شارل زوج الأستاذ شارل ، أمين عام المجمع العلمى الفرنسى . فكان أول ما لفته إليها وعطفه عليها شحوبها البادى ، وهزالها الملحّ ، وعزلتها الساكنة . ثم فتنه منها ملامحها الشاعرة ،

وثقافتها النادرة ، ولهجتها البارعة ، وقسامتها الرائعة ، فاتصل بها وأغرم بحبها ، وقضى معها ثلاثة أسابيع على ضفاف بحيرة بورجيه ، ذاق فيها حلاوة الغزل الجميل ولذة الحب النبيل ورقة الشعور المحض . ثم عادت إلى باريس وعاد هو إلى (ميلى) ولم يرها ثانية إلا فى يناير من سنة ١٨١٧ فى منزل زوجها بباريس ، فتساقيا كئوس الحب مترعة صافية فى رياض العاصمة الجميلة ورياضها أربعة أشهر . ثم افترقا على أن يتلاقيا مع الخريف فى سفوا . ولكن القدر أبى عليهما هذا اللقاء . فذهب لامرتين إلى إكس ينتظر قدوم حبيبته فما وجـــد غير النبأ الفاجع بإشفائها على الموت ، فارتد إلى ماكون . وهناك أتاه نعيها . فهاله الخبر وبرح به الحزن ، واشتد عليه الصبر ، وانبجس الدمع من عينيه والشعر من قلبه ، فأتى فى رثائها بالمعجب المعجز . وقصائده فى (إلڤير) وهو اسمها المستعار أشد ما فى ديوان التأملات استهواء للشعور وامتلاكاً للنفس .

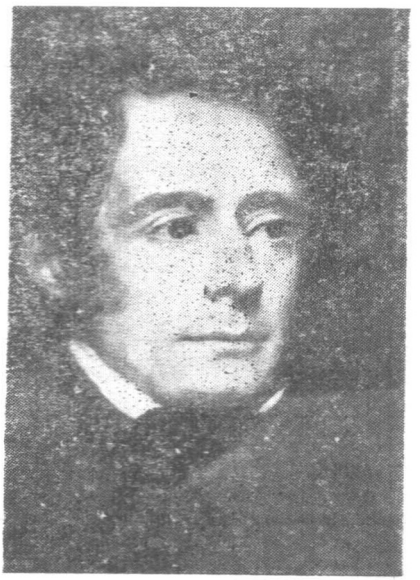

لامرتين

كان لصلة هذه السيدة بلامرتين أثر عميق فى حياته ، وصدى ممدو فى شعره ، وربما كان تأثيرها فيه لايقل عن تأثير السيدة «دڤرنس»

بحيرة بورجيه التى قضى لامارتين على ضفافها ثلاثة اسابيع مع جوليا .

فى روسو ، وفيما نشره الأستاذ (دوميك) من رسائلها سنة ١٩٠٥ ما يؤيد ذلك .

وفى سنة ١٨٤٩ أخذ يكتب ذكرياته عن هـذه الحادثة تحت اسم رفائيل مستعيناً بمذكراته ورسائله على ما ناله النسيان وعبث به الزمن ، فـكان من ذلك هذا الـكتاب الذى ستقرأه الآن .

• •